من يُرِدِ الله خيرا يفقهه فى الدين

كتاب
الفقه الأكبر

للامام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن
ثابت الكوفى رضى الله عنه
المتوفى سنة (١٥٠ هـ)

* * *

طبع
تحت مراقبة
السيد شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف و سكرتيرها
قاضى المحكمة العليا سابقا



الطبعة الثالثة
بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند
سنة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

فهرس مضامين الفقه الأكبر

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

(ترجمة المصنف)

هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه ، الإمام الأعظم أبو حنيفة الكوفى ، مولى بنى تيم الله ، ولد سنة ثمانين . روى عن إسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة قال : نحن من أبناء فارس الأحرار ، ولد جدى سنة ثمانين ، و ذهب جدى ثابت إلى على رضى الله عنه فدعا له بالبركة فيه و فى ذريته .

قال ابن حجر العسقلانى : إن النعمان بن ثابت التيمى رأى أنسا و روى عن عطاء بن أبى رباح و علقمة بن مرثد و حماد بن أبى سليمان و عدى بن ثابت الأنصارى و عطية بن سعيد العوفى و يحي بن سعيد الأنصارى و هشام بن عروة و آخرين .

قال محمد بن سعد العوفى : كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه و لا يحدث بما لا يحفظ . قال ابن المبارك : أفقه الناس أبو حنيفة ما رأيت فى الفقه مثله .

عن قيس بن الربيع قال : كان أبو حنيفة رجلا ورعا فقيها محسودا ، و كان كثير البر و الصلة لكل من لجأ إليه ، كثير الأفضال على الاخوان ، و إنه ختم القرآن فى الكعبة المعظمة أربعة ، و حج فى عمره خمسا و خمسين حجة .

قال سليمان بن أبى الشيخ : إنه كان ورعا سخيا يؤاسى أصحابه المؤاساة الكثيرة ، وكان من عادته الشريفة أنه يأخذ من الطعام بقدر ما يأكل و يعطيه الفقراء ، و إنه لا يدع أحدا من المحدثين إلا بره برا واسعا ، وكان يعظم والديه و أساتذته و يحسن إليهم .

كان شعبة إذا سئل عن الإمام أطنب فى مدحه ، وكذا ابن المبارك . روى أنه كان شديد الورع صائنا لدينه و علمه .

كلم ابن هبيرة أباحنيفة أن يلى القضاء فأبى عليه فضربه مائة سوط و عشرة أسواط و هو على الامتناع ، فحبسه و أمر أن يضرب كل يوم عشرة أسواط ، فلما تتابع عليه الضرب بكى ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات فى الحبس ساجدا ، فأخرجت جنازته وكثر بكاء الناس عليه ، و صلى على جنازته خمسون ألفا و دفن فى مقابر الخيزران .

لما سمع ابن جريج بموته استرجع و قال : إى علم ذهب . قال أبو نعيم : مات أبو حنيفة فى شهر رجب سنة خمسين و مائة ، و ولد سنة ثمانين ، وكان له يوم مات سبعون سنة .

مناقبه كثيرة جدا ، و لكنى اختصرت ليكون مفيدا للطلبة ، فرضى الله عنه و أسكنه الفردوس — آمين .

(السيد هاشم الندوى)

بسم الله الرحمن الرحيم

{ نحمده و نصلى على رسوله الكريم }

أصل التوحيد و ما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول : آمنت بالله و ملائكته وكتبه و رسله و البعث بعد الموت و القدر خيره و شره من الله تعالى و الحساب و الميزان و الجنة و النار و ذلك كله حق .

و الله تعالى واحد لا من طريق العدد و لكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ، لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه و لا يشبهه شيء من خلقه ، لم يزل و لا يزال بأسمائه و صفاته الذاتية و الفعلية .

أما الذاتية فالحياة و القدرة و العلم و الكلام و السمع و البصر و الإرادة .

و أما الفعلية فالتخليق و الترزيق و الإنشاء ، و الإبداع و الصنع و غير ذلك من صفات الفعل ، لم يزل و لا يزال بصفاته و أسمائه ، لم يحدث له صفه و لا اسم .

لم يزل عالما بعلمه و العلم صفة فى الأزل ، و قادرا بقدرته و القدرة صفة فى الأزل ، و متكلما بكلامه و الكلام صفة فى الأزل و خالقا بتخليقه و التخليق صفة فى الأزل ، و فاعلا بفعله و الفعل صفة فى الأزل ، و الفاعل هو الله تعالى و الفعل صفة فى الأزل ، و المفعول مخلوق ، و فعل الله تعالى غير مخلوق . و صفاته فى الأزل غير محدثة و لا مخلوقة ، و من قال إنها

مخلوقة أو محدثة أو وقف أو شك فيهما [1] فهو كافر بالله تعالى .

و القرآن كلام الله تعالى فى المصاحف مكتوب و فى القلوب محفوظ و على الألسن مقروء و على النبي عليه الصلاة و السلام منزل ، و لفظنا بالقرآن مخلوق ، و كتابتنا له مخلوقة ، و قراءتنا له مخلوقة و القرآن غير مخلوق . و ما ذكر الله تعالى فى القرآن حكاية عن موسى و غيره من الأنبياء عليهم السلام و عن فرعون و إبليس فان ذلك كله كلام الله تعالى إخبارا عنهم ، و كلام الله تعالى غير مخلوق و كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق ، و القرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم .

و سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما فى قوله تعالى " و كلم الله موسى تكليما " .

و قد كان الله تعالى متكلما و لم يكن كلم موسى عليه السلام ، و قد كان الله تعالى خالقا فى الأزل و لم يخلق الخلق ، فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذى هو له صفة فى الأزل .

و صفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين ، يعلم لا كعلمنا ، و يقدر لا كقدرتنا ، و يرى لا كرؤيتنا ، و يتكلم لا ككلامنا ، و يسمع لا كسمعنا .

و نحن نتكلم بالآلات و الحروف ، و الله تعالى يتكلم بلا آلة و حروف ، و الحروف مخلوقة و كلام الله تعالى غير مخلوق .

و هو شيء لا كالأشياء ، و معنى الشيء الثابت بلا جسم و لا جوهر و لا عرض و لا حد له و لا ضد له و لا ند له و لا مثل له ، و له يد و وجه

(١) قوله أو شك فيهما أى فى وجود صفاته أو أزليتها .

ونفس كما ذكره الله تعالى فى القرآن، فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف.

ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف.

وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف.

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء، وكان الله تعالى عالما فى الأزل بالأشياء قبل كونها وهو الذى قدر الأشياء وقضاها. ولا يكون فى الدنيا ولا فى الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره، وكتبه فى اللوح المحفوظ، ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم[1] والقضاء والقدر والمشيئة صفاته فى الأزل بلا كيف.

يعلم الله تعالى المعدوم فى حال عدمه معدوما، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده، ويعلم الله الموجود فى حال وجوده موجودا، ويعلم أنه كيف يكون فناؤه، ويعلم الله القائم فى حال قيامه قائما وإذا قعد فقد علمه قاعدا فى حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين.

خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر والإيمان ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر وإنكاره وجحوده الحق بخذلان الله تعالى إياه وآمن من آمن بفعله وإقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى إياه ونصرته له.

---

(١) هو نفى الجبر فى أفعال العباد وإبطال لمذهب الجبرية.

أخرج ذريـــة آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم و أمرهم بالإيمان و نهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم إيمانا ، فهم يولدون على تلك الفطرة ، و من كفر بعد ذلك فقد بدل و غير، و من آمن و صدق فقد ثبت عليه و داوم ، و لم يجبر أحدا من خلقه على الكفر و لا على الإيمان و لا خلقهم مؤمنا و لا كافرا و لكن خلقهم أشخاصا .

و الإيمان و الكفر فعل العباد ، و يعلم الله تعالى من يكفر فى حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا فى حال إيمانه و أحبه من غير أن يتغير علمه و صفته . و جميع أفعال العباد من الحركة و السكون كسبهم على الحقيقة و الله تعالى خالقها و هى كلها بمشيئته و علمه و قضائه و قدره .

و الطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى و بمحبته و برضاه و علمه و مشيئته و قضائه و تقديره ، و المعاصى كلها بعلمه و قضائه و تقديره و مشيئته لا بمحبته و لا برضاه و لا بأمره .

و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام كلهم منزهون عن الصغائر و الكبائر و الكفر و القبائح ، و قد كانت منهم زلات و خطايا[1] .

و محمد عليه الصلاة و السلام حبيبه و عبده و رسوله و نبيه و صفيه و نقيه ، و لم يعبد الصنم ، و لم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ، و لم يرتكب صغيرة و لا كبيرة قط .

أفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة و السلام أبو بكر الصديق

---

(١) أى من غير قصد و عزيمة .

ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، عابدين ثابتين على الحق ، و مع الحق نتولاهم جميعا و لا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله إلا بخير .

و لا نكفر مسلما بذنب من الذنوب و إن كانت كبيرة إذا لم يستحلها ، و لا نزيل عنه اسم الايمان و نسميه مؤمنا حقيقة ، و يجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كافر .

و المسح على الخفين سنة ، و التراويح فى ليالى شهر رمضان سنة ، و الصلاة خلف كل بر و فاجر من المؤمنين جائزة . و لا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب ، و لا نقول إنه لا يدخل النار ، و لا نقول إنه يخلد فيها و إن كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا ، و لا نقول إن حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ، و لكن نقول : من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة و لم يبطلها بالكفر و الردة و الأخلاق السيئة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه و يثيبه عليها ، و ما كان من السيئات دون الشرك و الكفر و لم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بالنار و إن شاء عفا عنه و لم يعذبه بالنار أصلا .

و الرياء إذا وقع فى عمل من الأعمال فانه يبطل أجره ، و كذلك العجب .

و الآيات ثابتة للأنبياء ، و الكرامات للأولياء حق ، و أما التى تكون لأعدائه[1] مثل إبليس و فرعون و الدجال مما روى فى الأخبار

---

(١) قوله لأعدائه أى لأعداء الله تعالى من الأمور الخارقة .

أنه كان و يكون لهم لا نسميها آيات و لا كرامات و لكن نسميها قضاء حاجاتهم ، و ذلك لأن الله تعالى يقضى حاجات أعدائه استدراجا لهم و عقوبة لهم فيغترون به و يزدادون طغيانا و كفرا و ذلك كله جائز ممكن ٭ وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق و رازقا قبل أن يرزق[1] .

و الله تعالى يرى فى الآخرة و يراه المؤمنون و هم فى الجنة بأعين رؤسهم بلا تشبيه و لا كيفية و لا يكون بينه و بين خلقه مسافة.

و الإيمان هو الإقرار و التصديق ، و إيمان أهل السماء و الأرض لا يزيد و لا ينقص من جهة المؤمن به ، و يزيد و ينقص من جهة اليقين و التصديق ، و المؤمنون مستوون فى الإيمان و التوحيد متفاضلون فى الأعمال .

و الاسلام هو التسليم و الانقياد لأوامر الله تعالى ، فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان و الاسلام و لكن لا يكون إيمان بلا اسلام و لا يوجد اسلام بلا إيمان و هما كالظهر مع البطن ٭ و الدين اسم واقع على الإيمان و الاسلام و الشرائع كلها .

نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه فى كتابه بجميع صفاته ٭ و ليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له و لكنه يعبده بأمره كما أمره بكتابه و سنة رسوله .

و يستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة و اليقين و التوكل و المحبة و الرضاء و الخوف و الرجاء و الإيمان فى ذلك ، و يتفاوتون فيما دون الإيمان فى ذلك كله .

و الله تعالى متفضل على عباده ، عادل ، قد يعطى من الثواب

(١) كرر الإمام الأعظم هذه المسألة لمزيد التأكيد .

أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه، و قد يعاقب على الذنب عدلا منه، و قد يعفو فضلا منه.

و شفاعة الأنبياء عليهم السلام حق، و شفاعة النبي عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت ٭ و وزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق ٭ و حوض النبي عليه الصلاة و السلام حق ٭ و القصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق، و إن لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز ٭ و الجنة و النار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبدا ٭ و لا تموت الحور العين أبدا ٭ و لا يفنى عقاب الله تعالى و ثوابه سرمدا ٭ و الله تعالى يهدى من يشاء فضلا منه، و يضل من يشاء عدلا منه، و إضلاله خذلانه، و تفسير الخذلان أن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه عنه و هو عدل منه، و كذا عقوبة المخذول على المعصية.

و لا يجوز أن نقول: إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهرا و جبرا، و لكن نقول: العبد يدع الإيمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان.

و سؤال منكر و نكير حق كائن فى القبر ٭ و إعادة الروح إلى الجسد فى قبره حق ٭ و ضغطة القبر و عذابه حق كائن للكفار كلهم و لبعض عصاة المؤمنين حق جائز.

و كل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به، سوى اليد بالفارسية[1]، و يجوز أن يقال: بروى خداى عز و جل ـ بلا تشبيه و لا كيفية.

و ليس قرب الله تعالى و لا بعده من طريق طول المسافة و قصرها و لكن على معنى الكرامة و الهوان ٭ و المطيع قريب منه بلا كيف، و العاصى

(١) فلا يجوز الرجل أن يقول: دست خداى.

بعيد منه بلا كيف، و القرب و البعد و الإقبال يقع على المناجى * و كذلك جواره فى الجنة و الوقوف بين يديه بلا كيفية .

و القرآن مُنزَّل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو فى المصاحف مكتوب * و آيات القرآن فى معنى الكلام كلها مستوية فى الفضيلة و العظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور، مثل آية الكرسى لأن المذكور فيها جلال الله تعالى و عظمته و صفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و لبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار و ليس للمذكور، فيها فضل و هم الكفار * و كذلك الأسماء و الصفات كلها مستوية فى العظمة و الفضل لا تفاوت بينها .

و قاسم و طاهر و إبراهيم كانوا بنى رسول الله صلى الله عليه و سلم * و فاطمة و رقية و زينب و أم كلثوم كنّ جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

و إذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغى له أن يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالما فيسأله، و لا يسعه تأخير الطلب و لا يعذر بالوقف فيه و يكفر إن وقف * و خبر المعراج حق، و من رده فهو مبتدع ضال.

و خروج الدجال، و يأجوج و مأجوج، و طلوع الشمس من مغربها، و نزول عيسى عليه السلام، من السماء و سائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن * و الله تعالى يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

* * * * *

*تم الطبعة الثالثة يوم الجمعة ١٩/رجب المرجب ١٣٩٩هـ = ١٥/يونيو ١٩٧٩م *